

وأصدر رئيس الوزراء أيضاً تعليماته إلى وزارة العدل بصياغة مشروع قانون صارم لمعاقبة أرباب عمل يستخدمون عمالاً غير شرعيين في إسرائيل.

وثيقة رقم 12 :

مؤتمر صحفي لوفد من حماس برئاسة رئيس المكتب السياسي خالد مشعل
حول المصالحة الفلسطينية، وصفقة الأسرى، وحصار غزة، وحول علاقة
حماس مع الدول العربية¹²

11 كانون الثاني/ يناير 2010

متابعة لؤي قدومي وعبد الله ربحي

س: تحدثت الصحف عن لقاء مرتقب يفترض أن يجمع بينكم وبين الرئيس الفلسطيني محمود عباس تحت رعاية الرئيس السوري بشار الأسد.. ما مدى صحة هذا الخبر وهل تم الاتصال بكم مباشرة في هذا الإطار.. ألا يتناقض ذلك مع ما قاله عباس الأسبوع الماضي عندما استبعد إمكانية عقد أي لقاء معكم ما دام لم يحدث توافق حول الورقة المصرية؟

ج: لقد قرأت هذا الخبر في الصحف.. وأريد أن أقول أننا كنا بالأمس في لقاء مع سيادة الرئيس بشار الأسد ولا شيء من الترتيبات يتعلق بهذا الخبر.. نعم لقد حاول الرئيس بشار جمعنا أنا والأخ أبو مازن أكثر من مرة ولكن كان هناك رفض من الطرف الآخر.

وهناك عواصم أخرى حاولت أن تجمعنا بأبو مازن دون جدوى.. ولا صحة لما قيل حول أن دمشق أو غيرها قدمت نفسها بديلاً عن القاهرة.. فمن عرض جهداً كان في سياق التهيئة وإيجاد مناخ إيجابي يُسهل اللقاء والمصالحة والتوقيع عليها في القاهرة.. أي أنه لا يوجد من قدم نفسه بديلاً للقاهرة، وهذه معلومات مؤكدة ونحن مطلعون عليها.

وما نشر في الإعلام حول وجود لقاء لا صحة له حتى اللحظة.. قد يكون هناك لقاء في المستقبل ونرجو أن يكون الحال كذلك. ومع ذلك أريد أن أقول شيئاً فأنا يعتذر قائد فلسطيني عن لقاء قائد فلسطيني آخر تحت ذرائع توقيع ورقة المصالحة أو عدم الاتفاق على كل النقاط هو أمر يثير علامات استفهام.. فهو لم يتفق مع الإسرائيليين على شيء فلماذا تستمر اللقاءات؟ ولماذا هذه اللقاءات ميسورة وسهلة وتلقائية وبدون نقاش طويل مع الإسرائيليين رغم عدم وجود الاتفاق؟ بل كما تابعتم في بعض اللقاءات الإعلامية.. فرقوا بين اللقاء وبين التفاوض.. بمعنى أن اللقاء ممكن ولكن التفاوض له شروط.

صحيح أننا مختلفون سياسياً ولكن الأصل أن تكون قنوات التواصل واللقاء موجودة بين كل الأطراف الفلسطينية رغم خلافها السياسي لأن اللقاء والحوار هو الذي يجسد المواقف.

س: بخصوص صفقة جلعاد شاليت ماذا تتوقعون بالنسبة للرد الإسرائيلي.. وأيضاً خلال زيارتكم للرياض طلب منكم وزير الخارجية السعودي تحديد هويتكم كمنظمة عربية لديها ارتباطات بجهات غير عربية فكيف تردون على كلام الوزير الفيصل؟



ج: لا شك أن موضوع الصفقة الآن يمر بمنعطف مهم لأنه في آخر شهرين ظهر التلاعب الإسرائيلي في أسوأ صوره لأن الإسرائيليين يقدمون خطوة ويتراجعون خطوتين والعرض الذي أتى به الوسيط الألماني قبل أسبوعين أو ثلاثة فيه تراجع كبير عن العرض السابق ومن هنا رددنا على ذلك العرض عبر الوسيط برفضه وبالمطالبة بأن تستجيب إسرائيل لمطالبنا المحددة وقد ذهب الوسيط وعاد بخفي حنين تقريباً وخلال أيام قليلة ستبلغ قيادة الحركة موقفها الواضح والنهائي حول مستجدات الصفقة للوسيط الألماني.

ونحن نعتقد أن التلاعب الإسرائيلي مع الحرج الذي أوقعت به إسرائيل الوسيط الألماني حيث خدشت أدهاءه وبالتالي نحن نحمل إسرائيل مسؤولية هذا التدهور في وضع الصفقة وما زالت حماس متمسكة بمواقفها لأن مطالب حماس ليست مطالب شخصية أو حزبية.. هي مطالب وطنية تمس شريحة من أغلى وأهم شرائح شعبنا وهي الأسرى والأسيرات.

أما بالنسبة للسؤال الثاني فلم يطرح الأمر علينا خلال قمة الرياض على هذا النحو.. وكما قال الأمير سعود الفيصل نفسه خلال المؤتمر الصحفي المشترك معه في الرياض.. كانت هناك جملة هواجس عند إخواننا في المملكة فطرحوها ونحن أوضحنا الموقف بجملة فحماس ليست موضع اتهام في شيء فضلاً عن أنها تتهم في عروبتها فنحن عرب أقحاح وبالتالي عروبتنا شيء أساسي وفي فلسفتنا أنه يوجد حول القضية الفلسطينية حلقتان مهمتان، الحلقة الأولى هي الحلقة العربية والحلقة التي تليها هي الحلقة الإسلامية ثم تأتي الحلقة الثالثة وهي الحلقة الدولية بكل تفاصيلها ومكوناتها.

وبالتالي لم يكن هناك سؤال يحتاج إلى جواب بل كان هناك نقاش صريح وسمعنا من الأمير سعود الفيصل كلاماً فيه بعض الملاحظات والاستفسارات والاستيضاحات وبعض الهواجس التي قد تصل عبر رواة الأخبار الكاذبين وما أفة الأخبار إلا رواياتها.

ولما استمع الأمير سعود الفيصل إلى الحقائق بكل شفافية وصراحة.. أعتقد أنه استنتج حقيقة الأمر ولعل جو المؤتمر الصحفي المشترك يعكس لكم النتائج.. فحماس ليست موضع شك أو اتهام حتى يعرض الأمر بأن هناك أسئلة وأجوبة فحماس منتمة للأمة العربية أولاً ولأمتها الإسلامية ثانياً وهي بحاجة لهذه الأمة في صراعها مع العدو الصهيوني.

س: إذا انتقلنا إلى ملف الحصار.. ما هو في رأيكم المخرج لفك الحصار الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني في قطاع غزة؟ ثم نريد أن نعرف حقيقة ما جرى بشأن مقتل الجندي المصري.. من الذي قتل الجندي المصري؟

ج: إذا توافقنا على توصيف الواقع وقلنا أن الحصار على غزة حصار إسرائيلي - أميركي وشخصنا الحصار على هذا النحو.. إذن على باقي الأطراف العربية والإسلامية والدولية أن تعمل على رفع الحصار عن قطاع غزة.. فلا يجوز أن يكون الحصار إلا تهمة موجهة للطرفين الإسرائيلي والأميركي فقط وعلى بقية الأطراف في المنطقة وخاصة العرب وفي مقدمتهم مصر أن يعملوا جميعاً على رفع الحصار.

والآن كيف ن فك الحصار؟ هذا يحتاج إلى قرار عربي.. فالعرب قرروا مراراً العمل على رفع الحصار في قممهم وملتقياتهم الثنائية والجماعية ولكن رفع الحصار يحتاج إلى قرار عربي لأن هناك حدوداً بين قطاع غزة وبلد عربي، فالعرب لديهم القدرة أن يرفعوا الحصار عن غزة وإذا كانت هناك ذريعة لإسرائيل بتبرير الحصار فلا شيء يبرر الحصار بالنسبة لنا.

الحصار جريمة ضد الإنسانية والأخلاق والقيم وهذه الجريمة لا يجوز أن تستمر فضلاً عن أن تبدأ من الأساس والإسرائيليون يبررونها مرة بأسر الجندي شاليت ومرة بعدم وجود تهديّة ومرة بالتدري بالانقسام الفلسطيني.

شاليت.. إسرائيل تعطله وربما هناك أطراف دولية أو غير دولية لا تريد لهذه الصفقة أن تتم خشية أن تقوى حماس أو يضعف فلان أو علان. أما التهديّة فقد عرضناها مراراً وإسرائيل هي من لا تريد تهديّة.. هي تريد أن تفرض بالقوة على الناس أن يتوقفوا عن المقاومة أما التهديّة المتبادلة فقد عرضناها مراراً ومارسناها مراراً وكانت إسرائيل تنقضها على الدوام.

وبخصوص علة الانقسام الفلسطيني فإن الذي يرسخ الانقسام الفلسطيني هم الأميركيون أنفسهم.. فالأميريكيون أرسلوا للسيد أبو مازن وأرسلوا للمصريين كلاماً واضحاً مفاده أنه إذا تمت المصالحة سيتم قطع المساعدات عن السلطة الفلسطينية.

إذن الذي يخرب المصالحة هي هذه الأطراف ومن ناحية فنية تعطلت المصالحة لسبب فني وموضوعي للغاية يتمثل في أن الورقة المصرية عليها ملاحظات لأنها لا تتطابق مع تفاصيل ما اتفقنا نحن وفتح وبقية القوى عليه.

وأنا استشهدت بما جرى في المصالحة اللبنانية بالدوحة وبتوافق مكة عام 2007 بين حماس وفتح وبتوافق الطائف بين الفرقاء اللبنانيين بالطائف.. فإذا توافقت الأطراف المعنية في أي قضية على تفاصيل معينة فإن الراعي يسهل المصالحة بعد ذلك.

ونحن لا نريد لي ذراع مصر أو إخراج أحد فمصر دولة عربية محترمة ونحن نريد باختصار حقنا الطبيعي في إطار ما توافقنا عليه.

ولا بأس هنا أن أذكر بأشياء ذكر بها سابقاً ولكن أحياناً النسيان يجعل بعض البديهيات غير واضحة.

عندما نتفق نحن وفتح والفصائل المختلفة على نص محدد في ما يتعلق بلجنة الانتخابات أي أن لجنة الانتخابات تتشكل بالتوافق بين الفصائل والقوى وعلى أساس ذلك يصدر رئيس السلطة مرسوماً بها ثم يأتي النص في الورقة المصرية النهائية أن رئيس السلطة يصدر مرسوماً بتشكيل لجنة الانتخابات بعد التشاور والتنسيق؛ وبالطبع هناك فرق بين التوافق الملزم وبين التشاور والتنسيق غير الملزم وهذا ينطبق أيضاً على اللجنة القضائية التي تعتمد نتائج الانتخابات وعلى الأجهزة الأمنية وغيرها.

إذن تعطلت المصالحة رغماً عنا ولا صحة لما افتري علينا به من قول بأننا نريد أن نوقع الورقة خارج القاهرة.. وأن المشكلة لا تتعلق بملاحظات على الورقة وإنما بالجغرافيا.. هذا كلام لا أصل له.



إذن أقول إن المخرج من حالة الحصار هو إسقاط الذرائع وقد أسقطناها فعلياً، ووجود قرار عربي ينتصر لشعبنا الفلسطيني في غزة ولا يلقي بالاً للموقف الإسرائيلي والأميريكي ولا يحدث هذا الالتباس وكأن هناك قبولاً عربياً وفلسطينياً للحصار من خلال السلوك العملي.

وأنا هنا لا أعمم ولكن يبدو الأمر وكأن هناك في الساحة الفلسطينية والعربية من هو راض عن الحصار وسعيد به.

أما بالنسبة لموضوع الجندي المصري فهناك رواية أن الجندي المصري الذي قتل عليه رحمة الله قد قتل برصاصة أصابت ظهره خطأ بنيران مصرية كانت موجهة لبعض الشباب الصغار الذين صعدوا إلى البرج وسواء كانت هذه الرواية هي الرواية الوحيدة أو أياً كان الأمر فالدم المصري كالدم الفلسطيني كالدّم العربي غال علينا ولا نقبل أن يراق هذا الدم إلا في معركة ضد العدو الصهيوني، وبالتالي لا أحد يقبل ذلك ولكن ينبغي أن يعلم الجميع أن هناك حالة غضب جامعة في قطاع غزة وفي كل فلسطين وخارج فلسطين وفي الشارعين العربي والإسلامي باستمرار حالة الحصار والخنق لغزة، وزاد الطين بلة بناء الجدار الفولاذي المصري على حدود غزة ليزداد أهل غزة ضيقاً وخنقاً وحصاراً.. إذن هناك حالة غضب والشعب الفلسطيني في النهاية يعبر عن هذا الألم وهذا الغضب وهو عندما يلتفت فإنه يلتفت إلى محيطه العربي ليطالب منه النصرة وليطالب منه فك الحصار.. لا أن تأتي خطوات أياً كان تبريرها لتزيد حالة الاختناق التي يعاني منها شعبنا الفلسطيني.

إن التعبير الذي قامت به حماس وغيرها من القوى الشعبية الفلسطينية هو تعبير سلمي عن الغضب من الحصار وبناء الجدار الفولاذي.

س: قلتتم أن الورقة المصرية لم تتضمن ما تم الاتفاق عليه.. ولكن السؤال الذي يطرحه الجميع بعيداً عن التفاصيل هو متى سيتم التوقيع على الورقة المصرية لإنهاء الخلاف الفلسطيني - الفلسطيني حتى يصبح الفلسطينيون كتلة واحدة ويذهبوا إلى الانتخابات ورفع الحصار وإعادة إعمار غزة؟

ج: هذا السؤال موجه للجهة الخطأ.. وهو يجب أن يوجه إلى من يرفض اللقاء وأنا لا أرفض اللقاء، ويجب أن يوجه إلى من غير في الورقة المصرية رغم اتفاقاتنا مع حركة فتح وباقي الفصائل.

وباختصار المصالحة طريقها واضح ونحن نقبل اللقاء مع الأخ أبو مازن أو أي مسؤولين من الإخوة في حركة فتح وليست لدينا مشكلة أو عقدة في ذلك.

أما الورقة المصرية فإن موقفنا واضح.. فنحن لدينا ملاحظات نريد تدقيقها وهذا حق طبيعي وبالتالي فإن من يعطل المصالحة ليس نحن وهذا السؤال يجب أن يسأل لغربنا.

س: هناك تهديدات من قبل ليبرمان وباراك وثنائيا هو بالحرب على غزة فما هي استعداداتكم ولماذا توقف إطلاق الصواريخ وهل لديكم استعداد لتحمل ضربة كالضربة السابقة؟

ج: نعم هناك احتمال يتزايد لحرب إسرائيلية عدوانية على غزة وثنائيا هو يبحث عن ذرائع ويختلق هذه الذرائع ونحن في حماس وأهلنا في غزة لا يبحثون عن حرب والحرب الماضية فرضت علينا ولم

نخترها ونحن شعب يقاوم الاحتلال ولا يبحث عن حروب ولكن هناك في الأفق نذر لحرب تسعى إليها إسرائيل، ربما ليس هناك قبول دولي بهكذا حرب بسبب أزمات الإدارة الأميركية في المنطقة وغير المنطقة، ولكن نخشى أن النوايا الإسرائيلية للحرب مع تواطؤ هنا وهناك رغبة في التخلص من الواقع القائم في غزة وحالة الصمود ووضع حماس في غزة نخشى أن يتضافر كله باتجاه إعلان حرب. وإن فرضت علينا الحرب سندافع عن شعبنا وعن أهلنا وعن أرضنا كما دافعنا في المرات الأولى ونحن لسنا قوة عظمى وميزان القوى ما زال مختلاً بيننا وبين الإسرائيليين ولذلك نحن لا نبحث عن حروب، وحين تفرض علينا نحن رجال ولا ننكسر أمام المعتدين إن شاء الله.

س: خلال زيارة الرئيس محمود عباس للدوحة قال إن كل احتياجات القطاع تقريباً من المواد التموينية تصل عبر المعابر وإن الأنفاق تستخدم لتهريب المخدرات والمشروبات الروحية والتبغ فما هو ردكم؟

ج: تولى الإجابة عن هذا السؤال عضو المكتب السياسي لحماس موسى أبو مرزوق: قطاع غزة يسكنه مليون وستمئة ألف نسمة وهو ليس صناعياً ولا زراعياً واعتماد الاقتصاد هو اعتماد وظيفي والموظفون في السلطة يعتاشون على المرتبات بالإضافة إلى تحويلات المغتربين أما غير ذلك فهي أشياء هامشية في الاقتصاد. ويتم استيراد كل شيء تقريباً من الخارج، وقبل الحصار كان حجم التبادل بين القطاع ودولة الكيان الصهيوني ما يقارب ثلاثة مليارات دولار ومع مصر حوالي ثلاثين مليون دولار، وهذا حجم التبادل الذي كان بين قطاع غزة والخارج، وبعد الحصار أصبح صفرًا وباتت جميع احتياجات القطاع أو 90% من المحروقات والملابس والأدوية تأتي من خلال الأنفاق، وهناك مواد بأكثر من مليار دولار تأتي عبر هذه الأنفاق ولذلك فإن هذا الجدار خانق ويقتل سكان قطاع غزة من كافة النواحي سواء كان الملابس والأطعمة وحتى كراسات الأطفال، ولا يوجد شيء يرد في الوقت الحاضر من المعبر إلا الشيء القليل وهو لا يتعدى 7 إلى 12% من احتياجات القطاع أما باقي الأشياء التي تصل القطاع فهي عبر الأنفاق.

قتل الأنفاق يعني قتل كافة احتياجات قطاع غزة، أما فيما يتعلق بالقول إن هناك تجارة مخدرات فهل رأيتم شجرة مخدرات في قطاع غزة والقطاع لم يحتو في حياته على شجرة مخدرات، وأصلاً القطاع ليس فيه أرض كافية للخضراوات فما بالك بالمخدرات، إن الجميع يعلم أن بيع الخمور في قطاع غزة وخاصة في ظل الوضع الحالي أصبح مستحيلًا فكيف يمكن أن تكون هناك تجارة مخدرات وخمور وفي الحقيقة هذا أسلوب لا يليق بالسيد أبو مازن بخصوص جزء من أبناء شعبه؛ ولا يليق لأن الاتهام يشجع على بناء هذا الجدار القاتل بحق سكان قطاع غزة. وهذه رسالة للأخ أبو مازن بأن يكف عن هذا الأسلوب لأنه أسلوب غير لائق به لا بحق سته ولا بحق موقعه ولا بحق تاريخه ولا بحق أبناء شعبه وأريد أن أقول هنا أنه يوجد في المواقع الإلكترونية أسوأ من هذه الاتهامات فهم يقولون أن هناك تجارة رقيق في هذه الأنفاق.

وردًا على ذات السؤال استطرد رئيس المكتب السياسي لحماس بالقول: إن ما يجري عبر الأنفاق هو تجارة مشروعة بين تجار مصريين وتجار غزيين لأن المعابر فوق الأرض مغلقة وبالتالي فإن المستفيد منها شعبنا في غزة وأهلنا في مصر أيضًا وبالتالي ما يجري من تشديد الحصار هو إضرار

بأهلنا في غزة وبأهلنا في مصر، والجدار مرفوض جملة وتفصيلاً ولا نحتاج إلى نقاش فيه، والجدار هو كسر لنظرية ومفهوم الأمن القومي المصري الذي يعتبر أمن مصر يبدأ من فلسطين وشمال فلسطين. وإذا كان من ضرورة للجدار فينبى بين سيناء والكيان الصهيوني أي على طول مائتي كيلو متر وليس على طول أربعة عشر كيلو متراً مع قطاع غزة وهذا هو الخطر الحقيقي على الأمة من إسرائيل ويجب أن لا نختلق عداوات هنا وهناك بينما العدو الحقيقي والوحيد هو الكيان الصهيوني.

س: خلال زيارة الرئيس محمود عباس مؤخراً إلى الدوحة قال إن الإعلام القطري يتجنى على السلطة وإن الإعلام القطري متحيزاً تمييزاً تاماً لصالح حماس فما ردكم على هذا الكلام؟

ج: تولى الرد على هذا السؤال عضو المكتب السياسي لحماس عزت الرشق: نعتقد أن كلام السيد محمود عباس بأن الإعلام القطري منحاز لحماس هو كلام غير دقيق وغير صحيح ونحن يسرنا أن الإعلام في كل الوطن العربي والعالم ينحاز لنا كمشروع مقاومة وصمود ومشروع ممانعة وأعتقد أن الإعلام القطري يحاول أن يكون مع ضميره ومع أمته ومع الموقف القومي وهل يتوقع السيد محمود عباس أن يكون الإعلام الحر مع التسوية وضد المقاومة وضد أهلنا الصامدين في قطاع غزة ومع الحصار المفروض على شعبنا الفلسطيني. وهل سيكون هذا الإعلام ضد المصالحة التي تمد حماس يدها بها وهم يتمنعون، إن الإعلام وبشكل تلقائي في عموم الوطن العربي هو سيد نفسه والإعلام الحر أقرب إلى حركة حماس وإلى المقاومة وإلى مواقفنا السياسية المتمسكة بالمقاومة والمنتبهة بالحقوق، وهي لا تخرج كل يوم لتشتت المقاومة والصامدين والعمليات الاستشهادية ولا تشبه تهريب الدواء والغذاء لدعم صمود أهلنا في غزة بتهريب المخدرات فهذا شيء غير لائق.

فهل يريدون من الإعلام في قطر أن يكون كالإعلام الموجود عندهم يتحرك بالريموت كونترول وهل يريدون إعلاماً للتدخل السريع ويتحرك بكبسه زر واحدة يميناً ويساراً، وهذه شهادة للإعلام القطري بأنه يقف مع أمته ويقف مع ضميره الحي.

س: إلى أين يسير سيناريو الأحداث فيما يتعلق بالمصالحة وماذا تتوقع، وهل من رسالة معينة للسلطة الفلسطينية أو إلى مصر، وهل صحيح أن هناك محاولة لترطيب الأجواء بين حماس ومصر؟

ج: أولويات التحرك هي أن ننجز المصالحة وأن يكون هناك جهد يخرج المصالحة من الزاوية التي حشرت فيها دون مبرر. وبالقول لا بد من التوقيع وأن هناك طرفاً لا يريد التوقيع، وهذه الزاوية خاطئة في توصيف المشهد ولا نريد الإساءة لأحد ولا إحراج أحد ونريد من المصالحة أن تتم بصورة منطقية وموضوعية وجزء من حراكنا مع الدول هو توفير هذا المناخ الموضوعي الإيجابي كما تتم جميع المصالحات وكما تسير كل المصالحات في العالم وتجري الرعاية بين أطراف مختلفة وخاصة في المنطقة العربية. والأمر الآخر الذي يعيننا هو كسر الحصار على غزة وأن نغير الواقع الذي في الضفة لأن الضفة تعاني معاناة هائلة نتيجة الاحتلال المباشر ومن القمع الأمني تحت إشراف دايتون ومن إفساد أمزجة الناس ومحاولة تغيير ثقافتهم بصورة مشوهة وغريبة على

المألوف الفلسطيني وأن تصبح الدول المانحة وسيلة لشراء ذمم الناس وتغيير ثقافتهم وكان أهل الضفة يعيشون في بحبوحة من الحرية وبدلاً من أن تكون أولوية الفلسطيني التحرر والتخلص من الاحتلال تصبح أولويته البحيحة المعيشية والبحث عن أكبر ثوب فلسطيني وأكبر طبق كنافه وهذا ينسجم مع الرؤية الإسرائيلية ورؤية نتانياهو فهو يعرض على أهل الضفة سلاماً اقتصادياً، وهذه أولويات هامة بأن تكون هناك وقفة جادة في موضوع التفاوض الفلسطيني الإسرائيلي والتفاوض العربي الإسرائيلي في ظل تشدد القيادة الإسرائيلية التي تضع فيتو على جميع ثوابتنا وحقوقنا الوطنية، ومع ذلك يبقى الممر الإجباري هو التفاوض.

ونحن نريد الخروج من هذه المعادلة الخاطئة وهذا ما قلناه خلال لقائنا مع الأمير سعود الفيصل وقلناه للزملاء العرب وبالأمس كنا مع فخامة الرئيس بشار الأسد واليوم التقينا حضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني وفي زيارتنا العربية نقول هذا الكلام فقد آن الأوان بأن نفهم هذه البضاعة العربية الفلسطينية التي أدمنا عرضها قد انخفض سعرها وأصبحت باثرة ولا أحد يشترها ونحن بحاجة إلى إعادة النظر في طريقة تعاطينا في إدارة القرار السياسي وإدارة الصراع حتى على الجبهة التفاوضية السياسية، ونحن نحاول ملمة الموقف العربي، لهذا أوباما خطب ودنا في بداية عهده ولكن عندما رأى أنه قادر على إسكاتنا بأقل مؤونة تراجع وبينما نتانياهو يفرض شروطه على الإدارة الأميركية، أما الموقف العربي والفلسطيني للأسف بات مضموناً في جيب أوباما لذلك هو لا يحفل بنا وفي الحقيقة نحن محتاجون إلى تغيير في هذا المشهد العربي والفلسطيني وهذا ما تعمل عليه حماس وهي تفكر بعقل جمعي وبعقل قومي عربي ونحن نبحث عن تغيير هذا المشهد حتى نستطيع انتزاع حقوقنا. أنا لا أستطيع أن أصدق شخصاً يقول أنا أريد الضفة الغربية بحدود العام 67 وأريد القدس عاصمة للدولة الفلسطينية وأريد الضفة دون مستوطنات وأريد حق عودة وهو يقول أنا ضد الانتفاضة وضد المقاومة وينزع سلاح المقاومة ويطارد المقاومين في الضفة الغربية من حماس والجهد ومن فتح من جميع الفصائل فهل تنزع سلاح شهداء الأقصى ثم تأتي إسرائيل لتقتلهم غيلة؟ ثم يستمر في التنسيق الأمني مع الإسرائيليين مجاناً، إن هذا يناقض الادعاء بأننا نريد كامل الضفة الغربية كالمسائر إلى الهيجا بغير سلاح فمن يرد الضفة الغربية يرد المقاومة ومن يرد الضفة والقدس وحق العودة فهو بحاجة إلى القوة وإلى أوراق ضغط حقيقية أما التفاوض هكذا فيتحول إلى استجداء وللأسف إن هذا هو الحال الفلسطيني.

س: هل هناك أطراف عربية معينة تضغط لعودة التفاوض الفلسطيني الإسرائيلي؟

ج: تولى الإجابة على هذا السؤال عضو المكتب السياسي لحماس (سامي خاطر): من الواضح أن هناك أطرافاً عربية تتبنى مشروعاً في هذا الإطار، مصر تتبنى مبادرة للعودة لاستئناف المفاوضات وقد انطلقت من زيارة نتانياهو للقاهرة، ثم ترتب عنها أن ذهب كل من وزير الاستخبارات المصرية، عمر سليمان، ووزير الخارجية المصرية إلى واشنطن، للبحث بهذا الموضوع. أما الأسباب فيمكن القول إن الفريق العربي الذي يتبنى خيار المفاوضات والتسوية بدأ يشعر أنه وصل إلى مأزق وفشل من هذا المسار وبالتالي يريد الاستدراك في هذا الإطار عن طريق استئناف المفاوضات، ومع الأسف كانت هناك أطراف عربية تريد حدوث لقاء مباشر بين نتانياهو ومحمود عباس إضافة إلى

طرف عربي، وهذا جهد موجود. بعض الأخبار التي تثار حول ما سيطرته الأمريكيون تثير بعض الهواجس والمخاوف، لكن الموقف الصهيوني واضح جداً في هذا الإطار. حكومة نتانياهو بائتلافها اليميني المتطرف تعلن باستمرار معارضتها لقيام دولة فلسطينية كاملة السيادة، ثم يعلنون أن القدس خارج إطار المفاوضات وأنها عاصمة أبدية لإسرائيل، كما يعلنون رفضهم لعودة اللاجئين. بالتالي حتى لو استؤنفت المفاوضات فنحن نعتقد أنها ستصل إلى نفس المأزق السابق.

س: هل هناك ضغوط أميركية متعلقة بصفقة التبادل؟

ج: الولايات المتحدة وغيرها من الدول تضغط لتأجيل صفقة التبادل خشية أن تستفيد منها حماس أو أن يخسر بها رئيس السلطة، مع أن الكاسب الحقيقي هو الشعب الفلسطيني، وهذا مع الأسف إضرار بشعبنا.

س: الرئيس عباس قال إن حماس عرضت على سويسرا مشروع دولة مؤقتة يتضمن هدنة لخمسـة عشر عاماً.. فما صحة ذلك؟

ج: هذا الموضوع كمن يقول كلاماً ثم يخترعه ثم يصدقه فيروجه. باختصار هناك عرض سويسري قدم منذ سنوات للحركة، ورفضته حماس في حينه رفضاً قاطعاً، فبالكاد تقبل حماس دولة على حدود عام 1967 كاملة من دون تبادل أراض وعاصمتها القدس ومن دون اعتراف بإسرائيل ومع إنجاز حق العودة حتى تقبل بدولة مؤقتة، لكن في النهاية أن يتم الافتراء علينا مرة تلو الأخرى. ومن استفز القوم في رام الله في ما خص موضوع سويسرا أنه كيف تنافسهم حماس في مربع التفاوض. في شهر يناير 2007، أي قبل اتفاق مكة بشهر واحد، جاء أبو مازن إلى دمشق والتقىنا به، فكانت النقطة الحرجة له ولفريق وفده الموضوع المذكور، فقلت له كلمتين: هذا لا صحة له، فقد رفضنا، كما أن موضوع التفاوض قد تركناه وفقاً لوثيقة الوفاق الوطني في ذلك الوقت لمواضيع أخرى، فانفجرت أساريهم. كان الأهم بالنسبة إليهم ألا تتم منافستهم على مربعهم. ومع ذلك ما زالت الافتراءات تلقى علينا.

س: هل هناك علاقة بين زيارتكم للدوحة وزيارة وزير الخارجية الألمانية؟

ج: لا علاقة لزيارتنا للدوحة بزيارة وزير خارجية ألمانيا.

س: هل من ربط بين موضوع الجدار ورفضكم التوقيع على ورقة المصالحة؟

ج: الربط بين بناء الجدار ورفض التوقيع على الورقة المصرية مرفوض لوجهين، الأول أن قرار بناء الجدار يعود إلى حوالي العام أي يوم اتفقت تسيبي ليفني مع كوندوليزا رايس وكان ذلك شرطاً إسرائيلياً كضمانة بعد أن أوقفت النار والعدوان على غزة حتى تضمن محاصرة غزة بالبحر والأساطيل، وبالتالي الموضوع قديم ولا علاقة له بالمصالحة. أما الوجه الثاني، فحتى لو كان قرار الجدار جديداً، هل يعقل إذا أصاب طبخة المصالحة التعثر أن يكون الرد عبر حصار غزة وبناء جدار، فهذا عذر أقبح من ذنب. أكثر من مسؤول عربي كلمني بشأن المصالحة وغيرها، أنا استشهدت لهم وكانوا مشاركين في المصالحة اللبنانية في الدوحة، قلت لهم هل كان أحد منكم يقبل من الراعي القطري ومن معه من الأطراف العربية أن يفرضوا عليكم ورقة فيها تغيير

على ما اتفقت عليه مع الرفقاء اللبنانيين، لا أحد يقبل هذا المنطق. ولذلك أعتبر أنه لو أخواننا في فتح وفي السلطة كانوا منسجمين مع أنفسهم لقالوا للمصريين هذه بنود اتفقتنا مع حماس والقوى الفلسطينية عليها احترامها، وعندها يرفع الحرج عن الجميع، لكن هناك من يحلو له من الأطراف الفلسطينية أن يختبئ خلف الموقف المصري.

س: الخلاف بين فتح وحماس يدفع ثمنه الشعب الفلسطيني فما هو المخرج الآن؟

ج: الخلاف الفلسطيني الداخلي يدفع ثمنه الشعب الفلسطيني، وهذا لا خلاف عليه، لكن ماذا نفعل فلا بد من المصالحة، فنحن نطرق الأبواب، نيسر باب المصالحة ومستعدون أن نلبي متطلبات المصالحة كلها، لكن أن تفرض علينا الأمور بالإكراه فهذه ليست مصالحة. ومع ذلك نحن لا نعادي أي دولة عربية، بل نفتح قلوبنا وصدورنا لكل العرب بمن فيهم مصر، لكن من يريد ممارسة هذا الموقف ضدنا فهو الذي يتحمل المسؤولية، فمعركتنا الوحيدة هي مع إسرائيل.

وثيقة رقم 13 :

بيان اللجنة المركزية لحركة فتح تؤكد فيه أن الوقف الكلي للاستيطان هو المدخل الوحيد لاستئناف المفاوضات، كما تدين فيه حملة "التحريض" ضد القيادة الفلسطينية¹³

11 كانون الثاني/يناير 2010

عقدت اللجنة المركزية لحركة "فتح" اجتماعاً برئاسة السيد الرئيس محمود عباس ناقشت خلاله الأوضاع السياسية من مختلف جوانبها، متوقفة بشكل خاص عند التحركات العربية والدولية بخصوص قضية استئناف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية.

كما ناقشت حملة التحريض المزدوجة والمتزامنة ضد الأخ الرئيس والقيادة الفلسطينية التي يشنها نتنياهو وحكومته الإسرائيلية من جهة والشيخ القرضاوي ومن خلفه القوى الظلامية والتكفيرية من جهة أخرى.

وتوقفت اللجنة المركزية عند الاستفزات الخطيرة التي تقوم بها حركة حماس عند الحدود بقطاع غزة مع الشقيقة مصر، واستمرار مسلسل الجرائم التي ترتكبها هذه الحركة ومليشياتها الخارجة عن القانون ضد أبناء حركة "فتح" وقياداتها وكوادرها في القطاع.

وحول التحركات السياسية، ثمنت حركة "فتح" مواقف الأشقاء العرب من قضية استئناف المفاوضات وخاصة مطالبتهم الإدارة الأميركية بوجوب إلزام إسرائيل بوقف جميع أنشطتها الاستيطانية بشكل تام ومما في ذلك القدس الشرقية المحتلة، وتأكيدهم على ضرورة استئناف مفاوضات الوضع النهائي وفق المرجعيات ومن النقطة التي توقفت عندها هذه المفاوضات في كانون أول/ديسمبر عام 2008.

وفي هذا الإطار تؤكد حركة "فتح" دعمها لمواقف الأخ الرئيس "أبو مازن" ومواقف منظمة التحرير الفلسطينية المتمسكة بحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية المشروعة استناداً للقانون الدولي

